ورقة بحثية مقدمة إلى (الندوة العلمية بملتقى التواصل الحضاري العماني الجزائري في سلطنة عمان) بمسقط – سلطنة عمان عنوانها:

(العلاقات العمانية الجزائرية المتبادلة في مجال خدمة القرآن الكريم)

د/ أحمد بن سعيد بن خليفة البوسعيدي – سلطنة عمان
(a_abozakria@hotmail.com)(00968993734 38)

في الفترة من: 26–27/ ربيع الآخر/ 1441هـ الموافق له: 23–2019/12/24م

مقدمة: إن من أشرف العلوم وأعظمها علوم القرآن الكريم، وخدمته وتعلمه وتدارسه من أنبل الأعمال وأزكاها، لذا فإن التعاون في هذا المجال يعد من أرقى مستويات التعاون لتعلقها بما يسمو بالإنسان ويعلي شأنه ويرفع مكانته، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الورقة البحثية لتسطر أبرز أوجه التعاون بين عمان والجزائر في مجال خدمة القرآن الكريم.

أهمية البحث: يكشف هذا البحث اللثام عن جانب من جوانب التعاون بين عمان والجزائر، والذي بدوره يوثق هذه العلاقة الوطيدة بين هذين القطرين الإسلاميين، ويفتح الطريق نحو وحدة الأمة الإسلامية ويوجهها نحو التعاون والتكامل فيما بينها، خاصة وأن البحث يركز على أبرز عوامل التقارب بينها ألا وهو القرآن الكريم.

علاقته بالمحور: هذه البحث ينضوي تحت المحور الأول: المحور الفقهي والعقدي لأن القرآن الكريم هو المصدر الأساس الذي يرجع إليه كل من الفقه والعقيدة، والقرآن الكريم هو من أقوى العرى وأوثقها.

أهداف البحث:

1. التأكيد على دور القرآن في توحيد جهود المسلمين على مختلف أطيافهم وبقاعهم.
2. إبراز أهم جانب في العلاقات العمانية الجزائرية ألا وهي الأخوة الدينية.
3. التمهيد لمزيد من أوجه التعاون بين عمان والجزائر وسائر البلدان الأخرى.

هيكل البحث: مقدمة

المطلب الأول: تجذر العلاقات الدينية بين عمان والجزائر:

أولا: لمحة موجزة عن هذه العلاقة. ثانيا: تطور هذه العلاقة واستمرارها.

المطلب الثاني: الكشف عن جوانب العلاقة بين عمان والجزائر في مجال خدمة القرآن الكريم:

أولا: بيان أبرز جوانب هذه العلاقة. ثانيا: أمثلة واقعية توضح هذه العلاقة.

المطلب الثالث: آثار هذه الجهود المشتركة في خدمة القرآن الكريم.

النتائج. التوصيات الخاتمة المراجع

المطلب الأول: تجذر العلاقات الدينية بين عمان والجزائر:

أولا: لمحة موجزة عن هذه العلاقة:

العلاقة بين عمان والمغرب العربي والجزائر بشكل أخص علاقة متجذرة في أعماق التاريخ، ولعل بداياتها كانت ترجع إلى ما قبل عام 100هـ، حيث تشير بعض الدراسات وجود التأثر بالدعاة من المشرق، ومن أبرزهم سلمة بن سعد الحضرمي تلميذ الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي (ت 145هـ)، وهو أبرز تلاميذ الإمام جابر بن زيد الأزدي العماني (ت 93هـ)، وكان سلمة بن سعد سببا لتوجيه طلبة العلم من المغرب للذهاب إلى المشرق للنهل من العلم في أحد أبرز محاضن العلم آنذاك وهي البصرة، وكان ذلك في عام 135هـ، وعرف هذا الابتعاث العلمي بحملة العلم من المغرب[1]، وكانوا خمسة، منهم عاصم السدراتي نسبة إلى قبيلته سدراته، وسدراته مدينة قديمة بالجزائر، وهؤلاء الطلبة من الذين وفدوا من المغرب العربي لتعلم علوم القرآن والعلوم الشرعية الأخرى التقوا بالطلبة العمانيين عند الإمام أبي عبيدة[2]، وبعدها بدأت الصلات بين عمان والجزائر في التوثق من خلال اللقاءات والزيارات والمراسلات وغيرها.

ثانيا: تطور هذه العلاقة واستمرارها:

تطورت العلاقة بين عمان والجزائر إثر قيام الدولة الرستمية على يد الإمام عبدالرحمن بن رستم في تاهرت بالجزائر عام 160هـ/776م، لانتمائهم الفكري للمدرسة الإباضية، الأمر الذي دفع أهل عمان الذين كانوا في عمان أو في البصرة إلى دعم هذه الدولة ماديا ومعنويا وروحيا، فكانت منهم المعونات، وبينهم المشاورات والمراسلات واللقاءات الدينية والعلمية والسياسية وغيرها، ومن ذلك الرحلات العلمية وتبادل الزيارات التي قام بها العلماء وطلبة العلم من البلدين كل إلى البلد الآخر، إضافة إلى اللقاء على أرض

---

(1) للاستزادة ينظر: مبارك بن عبدالله الراشدي، الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه، ، طبع بمطابع المنصورة – مصر، ط1، 1413هـ/1993م، 208-209.

(2) للاستزادة ينظر: المرجع السابق، ص265.

مكة في موسم الحج للتباحث في أمور الفتوى والدين عموما، ويضاف إلى ذلك تبادل الرأي والمشورة فيما بينهم، وكل ذلك كان سببا في زيادة الروابط الفكرية والثقافية والعلمية بين الجانبين.[1]

كما تشير بعض الدراسات إلى ازدهار نظام الكتاتيب في عهد الدولة الرستمية، والتي كان لها دورًا كبيرا في النهضة العلمية هناك، فهي بمثابة اللبنة الأولى للعلماء الذين سيصبحون شعلة العلم في المستقبل، حيث كان المغرب يستقبل الدارسين من المشرق الذين كانوا يلتحقون بالكتاتيب التي كانت تقام بها حلقات تحفيظ القرآن وتعلم العلوم الشرعية[2]، ثم يتخرجون بعد ذلك ليكونوا أساتذة في بلدانهم وقراهم وفي الحواضر العلمية عمومًا، وفي الجانب المقابل كان الطلبة من المغرب يذهبون إلى المشرق مثل البصرة وغيرها والتي كانت تمثل المحطات العلمية ومراكز استقطاب طلبة العلم، فيلتقي فيها الطلبة من عمان والجزائر وغيرها من البلدان.

وهكذا تواصلت هذه العلاقة فيما يتعلق بخدمة القرآن الكريم والعلوم الشرعية الأخرى جنبًا إلى جنب من أنواع العلاقات الأخرى، بأشكال مختلفة وبمستويات متفاوتة، الأمر الذي عمق هذه العلاقة ووطدها.

وفي العصر الحديث ومنذ قيام العلاقات الدبلوماسية في عام 1973م وهي في تطور دائم، وما زالت مستمرة بفضل توجيهات قيادة البلدين الشقيقين وتوجت هذه العلاقة الأخوية بإنشاء اللجنة المشتركة العمانية – الجزائرية في عام 1998م، حيث ترتبط سلطنة عُمان مع الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية بعلاقات أخوية متميزة، تتجاوز العلاقات الدبلوماسية المحدودة إلى علاقات تتناول جوانب مختلفة: اقتصادية وتاريخية وثقافية، ومنها العلاقات الدينية وما يتعلق في مجال خدمة القرآن الكريم وعلومه.[3]

---

(1) للاستزادة ينظر: رجب محمد عبدالحليم، الإباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بإباضية عمان والبصرة، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط1، 1437هـ/2016م، 172-226.

(2) للاستزادة ينظر: مهنا بن راشد بن حمد السعدي، الشيخ عمروس ومنهجه الفقهي والعقائدي من خلال كتاب أصول الدينونة الصافية، مكتبة الجيل الواعد، مسقط-سلطنة عمان، ط1، 1424هـ/2004م، 128.

(3) للاستزادة ينظر لقاء سعادة/ ناصر بن سيف الحوسني سفير السلطنة لدى المعتمد لدى الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية في جريدة عمان في عددها: (653904) 2018/12/15م، http://www.omandaily.om/653904/.

المطلب الثاني: الكشف عن جوانب العلاقة بين عمان والجزائر في مجال خدمة القرآن الكريم:

أولا: بيان أبرز جوانب هذه العلاقة:

تتابعت هذه العلاقات المتبادلة بين الطرفين على مستويات مختلفة فيما يتعلق بتعلم القرآن الكريم إضافة إلى تعلم العلوم الشرعية، ومن أبرزها ما يلي:

1. الإيفاد الدراسي: وذلك من خلال إرسال الطلبة من عمان إلى الجزائر والعكس، سواء كان ذلك لفترات قصيرة أم طويلة، وذلك لحفظ القرآن الكريم أو لتعلم علوم القرآن والعلوم الشرعية، ومن ذلك إرسال ثلاثة من الطلبة العمانيين عام 1964م وهم: ناصر بن محمد الزيدي وسعيد بن علي بن منصور الهنائي وعيسى بن محمد النبهاني برفقة الشيخ ناصر بن محمد المرموري من الجزائر للدراسة في ثانوية مدرسة الحياة بالقرارة في الجزائر لاستظهار القرآن وتعلم العلوم الشرعية[1]، وإرسال معهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد (كلية العلوم الشرعية حاليًا) بمسقط أربعة (4) من طلابه العمانيين إلى الجزائر لاستظهار حفظ القرآن الكريم على دفعتين، ففي الأولى عام 1409هـ/1989م بعث المعهد طالبين هما: صالح بن أحمد البوسعيدي وعيسى بن صالح البوسعيدي، وفي الثانية عام 1411هـ/1990م تم إرسال الطالبين: علي بن محمد الغيثي وعبدالله بن علي الرويشدي[2]، ومن ذلك أيضا إيفاد مجموعة من الطلبة الجزائريين إلى كلية العلوم الشرعية بمسقط بشكل سنوي، وهناك من الطلبة العمانيين من يذهب إلى الجزائر بصفة شخصية في فترة الصيف لحفظ القرآن واستظهاره من خلال التحاقه بأحد المراكز المتخصصة هناك، وفي المقابل كذلك نجد من الجزائريين من يأتي إلى بعض المراكز لتعلم علوم القرآن والعلوم الشرعية في عمان.

---

(1) للاستزادة ينظر اللقاء مع الشيخ ناصر بن محمد الزيدي في برنامج (ذاكرة) بتلفزيون سلطنة عمان 29/رمضان/1435هـ: https://youtu.be/ONaq7lmhRII .

(2) للاستزادة ينظر: محمد بن قاسم ناصر بوحجام، التواصل الثقافي بين عمان والجزائر، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، 143 فما بعدها، وكذلك من خلال التواصل المباشر مع الشيخ عبدالله الرويشدي (أحد المبتعثين).

2. انتداب المدرسين والمشتغلين بالقرآن: تم بحمد الله توظيف بعض مدرسي القرآن والعاملين في القطاع القرآني من الجزائريين في بعض المراكز والمدارس القرآنية في عمان، منها مدرسة اقرأ للقرآن الكريم الخاصة، ومركز الطالب الذكي(الخاص)، ودائرة مدارس القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عمان، والجمعية العمانية للعناية بالقرآن الكريم، ومنهم أئمة المساجد الجزائريين والذين يقومون بتدريس القرآن الكريم في الوقت ذاته.
3. الإجازات القرآنية: وذلك بأن يقوم أحد مشايخ الإقراء المجازين بإعطاء إجازات قرآنية في الروايات القرآنية المعروفة، ومن ذلك قيام الدكتور المقرئ عبدالله بن سالم الهنائي في مسقط بإعطاء إجازات لبعض الجزائريين، والأستاذ/ أبو معقل محمد ناصر يحيى الوارجلاني الجزائري قام بإعطاء إجازات قرآنية لبعض العمانيين، إضافة إلى جهوده القرآنية في ذلك من التأليف والتدريس في مجال التجويد في مسقط كتاب (الروح والريحان في تجويد القرآن).
4. الزيارات المتبادلة: زيارة الأستاذ/ هلال بن حمود الريامي مدير دائرة مدارس القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية للجزائر في عام 2015م للاطلاع على الجهود القرآنية والتعرف على آليات التحفيظ المتبعة هناك[1]، ومنها كذلك زيارتي الشخصية إلى الجزائر كوني نائبا لرئيس الجمعية العمانية للعناية بالقرآن الكريم في صيف عام 2018م، التي شملت مراكز ومعاهد ودورات صيفية (تربصات) في مناطق مختلفة في العاصمة الجزائر وفي وادي ميزاب ووهران وغيرها، وفي المقابل توجد زيارات من المهتمين بالشؤون القرآنية والتعليمية بالجزائر إلى سلطنة عمان، ومنها زيارة وفد من الجزائريين إلي عندما كنت مديرا لمدارس القرآن الكريم بالوزارة في عام 2014م تقريبا لإطلاعنا على بعض المناهج التعليمية المطبقة في بعض المدارس بالجزائر.
5. المراسلات: ومنها التراسل بين علماء عمان وعلماء الجزائر، ومن ذلك مراسلة الإمام ناصر بن مرشد اليعربي (إمام عمان آنذاك) فيما بعد عام 1426م إلى العلماء في الجزائر، والتي تحوي نصيحة لهم لنبذ الشقاق والخلاف الدائر بينهم ومطالبتهم بالتمسك بأخلاق القرآن الداعية إلى

(1) من خلال اللقاء المباشر معه.

إصلاح ذات البين[1]، ومنها كذلك مراسلات الشيخ محمد بن يوسف أطفيش العالم الجزائري المعروف إلى السلاطين العمانيين في زنجبار والعكس، فيما بين (1314هـ-1329هـ/1896-1911م)، ومنها مراسلاته إلى السلطان حمود بن محمد بن سعيد بن سلطان البوسعيدي وابنه السلطان علي، والتي كان فيها الشيخ يمثل المرجعة العلمية والدينية لهم، إضافة إلى مراسلات الشيخ أطفيش إلى العلماء العمانيين، ومنهم الشيخ أبي مسلم ناصر بن سالم البهلاني الرواحي والشيخ سليمان بن ناصر اللمكي والشيخ سالم بن محمد الرواحي[2]، فهي بمثابة الدليل الواضح على هذه العلاقة الوطيدة بين العمانيين والجزائريين أينما كانوا، كما أنها تمثل الدور الكبير لأهل القرآن خاصة وعلماء الشرع عامة في توجيه دفة الحياة، وتمثلهم لتوجيهات القرآن التي تنص على ضرورة الإصلاح في الأرض، وأن يكون ذلك الإصلاح منطلقا من مبادئ الدين وقيمه.

6. طباعة الكتب: وقد قامت وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية سابقا وزارة الأوقاف والشؤون الدينية حاليا في سلطنة عمان بطباعة تفسير للقرآن لعالم جزائري وهو (في رحاب القرآن) اختصار لتفسير الشيخ إبراهيم بن عمر (بيوض)، ومنها طباعة تفاسير الشيخ محمد بن يوسف إطفيش من كبار علماء الجزائر في عمان؛ حيث طبعت وزارة التراث القومي والثقافة له تفسير (هيميان الزاد إلى دار المعاد)، وتفسير (تيسير التفسير)، إلى غير ذلك من الكتب.
7. تبادل البحوث والمؤلفات: حيث تتم عملية تبادل الكتب والمؤلفات الجديدة بين البلدين من خلال الزيارات واللقاءات المختلفة وأيضا من خلال معارض الكتب والملتقيات المختلفة، ومن أبرزها معرض مسقط الدولي والصالون الدولي للكتاب بالجزائر، ومن ذلك نشر بعض المؤلفات في

---

(1) للاستزادة ينظر: سعيد بن محمد الهاشمي، مصادر التاريخ العماني الحديث والمعاصر -دراسة مسحية وصفية-، دار الفرقد للطباعة والنشر، دمشق-سوريا، ط1، 2017م، نقلا من نصر بن ناصر بن خلفان البوسعيدي، عمان مجد التاريخ وحكايته، مؤسسة بيت الغشام للطباعة والنشر، ط1، 2018م، 60-67.

(2) للاستزادة ينظر: سليمان بن سالم الحسيني، مراسلات قطب الأيمة محمد بن يوسف أطفيش إلى السلاطين العمانيين في زنجبار، ضمن بحوث (الملتقى الدولي الثاني العلامة امحمد بن يوسف اطفيش الجزائري -قطب الأيمة- اسهاماته المعرفية وامتداداته في الجزائر والعالم، مؤسسة الضياء، 1/ 38-51.

التفسير وعلوم القرآن، ومنها نشر كتاب (منهج القلاع السبع لحفظ القرآن الكريم) وكتاب (أحكام التجويد) المعتمدين في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في عمان، وقد تم توزيعها على بعض المراكز القرآنية في الجزائر، ومن الكتب التي تم الحصول عليها من الجزائر وأهديت إلى عمان من المؤلف كتب الأستاذ سليمان بن عيسى باكلي منها: كتاب التلاوة الصحيحة (قراءة الإمام نافع روايتا قالون وورش من طريق الشاطبية)، وكتاب التلاوة الميسرة (رواية ورش عن نافع المدني من طريق الأزرق والأصبهاني)، وغيرها.

8. الملتقيات والندوات والمؤتمرات والمحاضرات: أقيمت مجموعة كثيرة من اللقاءات العلمية المتنوعة بين عمان والجزائر سواء كانت خاصة بينهما مثل هذا الملتقى المبارك (ملتقى التواصل الحضاري العماني الجزائري)، والذي تقام خلاله هذه الندوة العلمية، والذي يشارك فيه نخبة من العلماء والمفكرين من البلدين، إضافة إلى اللقاءات المفتوحة التي يشارك فيها الباحثون من عمان ومن الجزائر كذلك مثل ندوة تطور العلوم الفقهية لسنوات عدة، آخرها في هذا العام 2019م.
9. الأنشطة القرآنية: ومن ذلك المشاركة من العمانيين والجزائريين في بعض الأنشطة القرآنية، ومن ذلك المشاركة في الإعداد والتحكيم للمسابقات القرآنية ومنها مشاركة الدكتور عبد الله بن سالم الهنائي في التحكيم لمسابقة الجزائر (الجائزة الدولية الثالثة عشر لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره بتاريخ 26/رمضان/1437هـ الموافق 2016/7/1م، ومشاركة بعض الأخوة الجزائريين في بعض المسابقات القرآنية في عمان مثل مسابقة حملة كلام الرحمن بجامع أم القرى في العذيبة بولاية بوشر في العاصمة مسقط، حيث يشارك في إعدادها إمام الجامع الجزائري سليمان الحكيم بابزيز وفي التحكيم مجموعة من العمانيين والجزائريين.
10. الدورات القرآنية: تقام هذه الدورات المتعلقة بالقرآن الكريم سواء في الجزائر أو في عمان، ويشارك فيها من البلدين ومن غيرهما، ومن أبرز هذه الدورات دورات التفكر أو التدبر أو المصابرات القرآنية، والتي تقام في المساجد، وتكون بشكل مغلق للعيش مع الجو القرآني والتدرب على آلية تدبر القرآن والتفكر فيه، والسعي لأجل فهمه والعمل به، حيث أقيمت في الجزائر، وحضر في بعضها ثلة من العمانيين وكذا العكس، ومن أبرز المؤسسين لدورات التدبر هذه الشيخ داوود بوسنان من الجزائر الذي أقام دورات التدبر أو التفكر في جامع الجيطالي بمسقط إضافة إلى إقامته لها في الجزائر وشارك فيها بعض العمانيين.

11. الخدمات القرآنية عبر الوسائل الحديثة: ومنها برنامج تعليم القرآن الكريم عن بعد بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية في سلطنة عمان، وكذلك أيضا برنامج التعليم عن بعد بكلية العلوم الشرعية بمسقط، حيث أتاحت هذه التقنيات الاستفادة المتبادلة في مجال حفظ القرآن وتعلم علوم القرآن والعلوم الشرعية عبر الوسائل الحديثة، وإن تباعدت المسافات إلا أن هذه التقنيات الحديثة قربتها، فوجدنا مجموعة من الطلبة الجزائريين يتعلمون ويستفيدون خلال البرنامجين الكثير من العلوم والفوائد.

ثانيا: أمثلة واقعية توضح هذه العلاقة:

أشرنا في ثنايا هذه الورقة البحثية إلى بعض الأمثلة التي توضح جانبًا من جوانب العلاقة بين عمان والجزائر في مجال خدمة القرآن الكريم، ونعرج هنا إلى ذكر بعض النماذج والمواقف التي توضح هذه العلاقة، وذلك على النحو الآتي:

1. الاستفادة من الأفكار الجديدة: فالزيارات المتبادلة بين عمان والجزائر يتم فيها تبادل التجارب والخبرات، ومن ذلك اطلاعي الشخصي أثناء زيارتي إلى الجزائر في صيف 2018م على تجربة جميلة في مجال تحفيظ القرآن، وهي زيارتي لمركز وهران لتحفيظ القرآن، والتعرف على تجربته عن كثب، حيث التقيت بمسؤول هذه المركز أو التربص وهو سفيان تامجرت، وأوضح لي فكرة هذا البرنامج، إضافة إلى اطلاعي المباشر على آلية التدريس وما يصاحبه من برامج، كما أنه بين لي أن هذا المركز يستقطب الطلبة من ذوي الأصوات الشجية، من مدينة القرارة في الجنوب الجزائري، ويصطحبهم إلى مدينة وهران في غرب الجزائر، في معسكر لمدة شهرين فترة الصيف، يجمع فيه بين حفظ القرآن الكريم مع تعلم تحسين الصوت به، وتعلم الإنشاد الإسلامي الهادف، وذلك لإعداد أئمة مساجد للمستقبل يتقنون الأداء الصوتي ويستثمرونه في خدمة كتاب الله، وإيجاد البديل الإسلامي ليحل محل الفن الهابط المبتذل، ومنها قمت بعرض تجربتهم في عمان، ونأمل أن تتم الاستفادة من أمثال هذه التجارب.
2. استقطاب الكوادر العاملة في مجال تحفيظ القرآن الكريم: ومن ذلك قيام الأستاذ/ ناصر بن محمد السيابي المشرف العام على مدرسة اقرأ لتحفظ القرآن الكريم ومدرسة العذيبة الخاصة في مسقط بسلطنة عمان بزيارة الجزائر والاطلاع على تجربتها في مجال تحفيظ القرآن والطرق التي يتبعونها في هذا

المجال، فعمد إلى زيارة بعض المراكز والمدارس المتخصصة في الجزائر، وقام على إثر ذلك باستقطاب بعض الكوادر القرآنية الجزائرية للتدريس لديه في المدرستين اللتان يشرف عليهما، والاستفادة من خبرتهم الطويلة في هذا المجال، مما وثق الصلات ومد جسور التعاون بينهم.

3. تطبيق التجارب الرائدة في مجال القرآن الكريم: ومن الأمثلة على ذلك تطبيق برنامج دورة تدبر القرآن الكريم؛ حيث ابتدأها الشيخ/ داوود بوسنان من الجزائر وأقامها هناك، وطُلب منه إقامتها في عمان، فلاقت الفكرة استحسانًا كبيرًا في عمان، وطلب منه تكرار إقامتها، وفعلا أقامها في جامع الجيطالي بمسقط مرارا وتكرارا، ولازدياد الطلب عليها وحصول التأثير الكبير لها، ودورها في تصفية النفوس وتصحيح الفكر من خلال تدبر القرآن الكريم، تم تعيينه واعظا في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عمان، وتفرغ لهذه المهمة الكبيرة، واستفاد من هذه التجربة بعض المشايخ والأساتذة في عمان، فقاموا على غرارها بدورات تدبر في مناطق مختلفة في عمان وبأشكال متفاوتة، وبذلك تم تطبيق هذه الفكرة الرائدة وأصبح لها رواجا وتأثيرا في المجتمع من خلال الربط بالقرآن الكريم وآلية التفاعل معه وتنزيله على أرض الواقع.

المطلب الثالث: آثار هذه الجهود المشتركة في خدمة القرآن الكريم:

لقد تبين لنا من خلال التجوال في هذا البحث جملة من الآثار الإيجابية الناتجة من الجهود المشتركة بين عمان والجزائر في مجال خدمة القرآن الكريم من أهما ما يلي:

1. دور القرآن الكريم في التأليف بين القلوب ونبذ الخلافات وصهر الفروقات: فالقرآن الكريم يجمع ولا يفرق ويؤلف ولا يشتت، لذا نجد أن الكثير من العاملين في الحقل القرآني يؤثر فيهم القرآن إيجابا في أخلاقهم وسلوكياتهم، فهو من البداية عند الاشتغال به بالتلاوة والتحفيظ يكون سببا لنزول السكينة والطمأنينة، الأمر الذي يعمل على الهدوء والاتزان في التعامل مع الآخرين، إضافة إلى أن توجيهات القرآن تدعونا إلى الاتحاد ونبذ الفرقة، وصاحب القرآن أولى باتباعه والتخلق بأخلاقه، والأمة الإسلامية اليوم في أشد الحاجة إلى ما يرأب صدعها ويجمع شتاتها، ويوحد كلمتها، ولا يوجد أقوى وأنجع سبيل إلى ذلك من القرآن الكريم .

2. التعاون على تحقيق الأهداف المشتركة: الأمر الذي يعمل على تقوية الأواصر وتوثيق الصلات بين المسلمين، فالاشتراك في العمل لخدمة القرآن الكريم يقوي العلاقات الروحية فيما بينهم أولا، ثم إنه يشغلهم بمعالي الأمور والاجتهاد لخدمة الدين ثانيا، فيعينهم على الاتحاد في مواجهة أعدائه والتنبه لمكائدهم ودسائسهم للطعن في دين الملسلمين، وإفشاء روح التنازع والتفرقة بينهم، لذا نجد أن العماني يترك أهله ووطنه ويجلس لسنوات أو لفترات مختلفة من أجل التفرغ في الجزائر لحفظ القرآن الكريم وتعلم علومه ومعارفه، وفي المقابل نجد الجزائري كذلك يأتي إلى عمان لأجل تعلم علوم القرآن والعلوم الشرعية الأخرى، وبعد ذلك نجد أن منهم من يطيب له المقام فيبقى فيها مدرسا للقرآن أو إمامًا للمصلين لسنوات عديدة.
3. تبادل الخبرات وتحسين مستوى الأداء في العمل القرآني: فمن الآثار العملية لزيارات العمل بين القائمين على تدريس القرآن من عمان والجزائر اكتساب الخبرات والتجارب في مجال تحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه، مما أحدث تطورا ملحوظا في مستوى الأداء القرآني، فالجزائر قطعت شوطا كبيرا في مجال مراكز التحفيظ القرآنية وما يسمى بالتربص، وكذلك في أنظمة تحفيظ القرآن وبرامجه المختلفة، لذا تم الاستفادة من هذه الخبرة في عمان، وتمت في بعض المراكز الخاصة والأهلية الاستعانة ببعض الكوادر الجزائرية في ضبط العملية التعليمة والتنظيمية فيها، كما تمت الاستفادة من الخبرات الموجودة في عمان فيما يتعلق بضبط التجويد وأحكام التلاوة من خلال الوفود من طلبة العلم الجزائريين إلى عمان.
4. الدور الكبير للتكاتف في هذه الجهود القرآنية المشتركة في استثمار طاقات مختلف أفراد المجتمع بما يعود عليهم بالخير في دينهم ودنياهم وآخرتهم؛ فالسعي من أجل خدمة القرآن الكريم يغرس في النفوس تلك المعاني القرآنية السامية، التي تكون سبيلا لإيقاد الهمة العالية والنشاط الدائب من أجل معالي الأمور ونبذ سفاسفها، كما أنها تبث فيهم الروح الجماعية وروح الفريق الواحد، فهم على كتاب الله اجتمعوا وعلى دربه ساروا ومن توجيهاته انطلقوا[1]، مصداقا لحديث المصطفى –صلى الله عليه وسلم– عندما قال: (مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ

(1) للاستزادة ينظر أحمد القضاة، الدور الريادي لحملة القرآن الكريم في نهضة الأمة، ضمن أبحاث المؤتمر الأول (نحو جيل قرآني)، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن–عمَّان، ط1، 1429هـ/2008م، 264–268.

بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)[1]، فبدل أن تبدد طاقات الشباب وتهدر جهودهم ويعطل عطاؤهم بصرفها نحو أنواع شتى من أصناف اللعب واللهو، وينفق لأجل ذلك الأموال الطائلة والأوقات الطويلة، فإنه يوفر جميع ذلك إلى شغلهم بما يحقق لهم السمو الروحي، والذي ينعكس إيجابا في بناء هذه الأمة ورفعة شأنها.

5. تحصين الشباب من الانحراف والفساد بشتى أنواعه من خلال توفير السياج الأخلاقي الذي يربيهم عليه القرآن؛ فتنضبط بسببه سلوكياتهم، وتسمو بفضله أخلاقهم، الأمر الذي يعينهم على الثبات على قيمهم، والتمسك بمبادئهم والتحكم في شهواتهم[2]، فالاجتماع على حفظ كتاب الله وتعلم مبادئه وقيمه يكون بمثابة جرعات تحصين يتلقاها الإنسان خاصة عند الصغر، فتوفر لهم الحماية من الذئاب البشرية، والتحصين اللازم ضد فيروسات العصر الفتاكة، والوقاية من الأمراض القلبية والأوبئة الأخلاقية التي يغرسها أعداء الإسلام في جسد الأمة الإسلامية، فتهلك الحرث والنسل في المجتمعات الإسلامية، بسبب تخلي أفرادها عن كتابهم وتفلتهم عن ما فيه من الأخلاق والآداب باسم الحرية والتطور.

6. توفير البديل النافع لملتقيات أفراد الأمة الإسلامية ومؤسساتها المختلفة، فبدل أن تكون اللقاءات موجهة إلى السفاسف والتفاهات، وعلى الفواحش والمنكرات، تكون موجهة إلى الخيرات والمكرمات، وعلى الطاعات والقربات، ومن أعظم القربات اللقاء على مائدة الكتاب الكريم، الذي أنزل من السماء ليهديهم إلى أقوم السبل وأنبلها، يقول الله تعالى: (إِنَّ هَذَا القرآن يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) (الإسراء:9)، أي للسيرة أو للطريقة أو للملة أو للحالة أو للخصلة التي هي أقوم، ونحو ذلك مما هو مقبول، فتذهب النفس كل مذهب لائق، وذلك من بلاغة القرآن، ولو صرح بواحد من ذلك لم

---

(1) رواه أبو داود في سننه، رقم (1455).

(2) للاستزادة ينظر أمل بنت سليمان بن إبراهيم الغنيم، التحصين من الانحراف من خلال سورة النور، ضمن أبحاث المؤتمر الرابع (الشباب ومستقبل الأمة)، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن-عمّان، ط1، 1435هـ/2014م، 176.

تذهب النفس إلى غيره، بل تقتصر عليه، ومعنى أقوم أعدل وأصوب.[1]، فيتبارى المتسابقون على مختلف مستوياتهم وأطيافهم في حفظ كتاب الله تعالى من خلال المسابقات الدولية، ويتنافسون في ضبط تلاوته وحفظه وبيان مفرداته ودلالاته، ويجتمع العلماء والمفكرون من مختلف بلاد العالم الإسلامي على بيان حِكَم القرآن وأحكامه، واستخراج دُرره ومكنوناته عبر المؤتمرات والندوات والملتقيات المختلفة.

النتائج: أهم نتائج هذه الورقة البحثية ما يلي:

1. العلاقة بين عمان والمغرب العربي والجزائر بشكل أخص علاقة متجذرة في أعماق التاريخ، ولعل بداياتها كانت ترجع إلى ما قبل عام 100هـ.
2. تطورت العلاقة بين عمان والجزائر إثر قيام الدولة الرستمية واستمرت بأشكال متباينة ومستويات متفاوتة، وتوجت أخيرا هذه العلاقة الأخوية بإنشاء اللجنة العمانية – الجزائرية المشتركة في عام 1998م.
3. من أبرز جوانب العلاقة بين عمان والجزائر في مجال خدمة القرآن الكريم ما يلي: الإيفاد الدراسي، وانتداب المدرسين والمشتغلين بالقرآن، والإجازات القرآنية، والزيارات المتبادلة، والمراسلات، وطباعة الكتب، وتبادل البحوث والمؤلفات، والملتقيات والندوات والمؤتمرات والمحاضرات، والأنشطة القرآنية، والدورات القرآنية، والخدمات القرآنية عبر الوسائل الحديثة.
4. من الأمثلة الواقعية توضح هذه العلاقة: الاستفادة من الأفكار الجديدة: فالزيارات المتبادلة بين عمان والجزائر يتم فيها تبادل التجارب والخبرات، ومنها الاطلاع على تجربة لمركز وهران لتحفيظ القرآن بالجزائر، واستقطاب الكوادر العاملة في مجال تحفيظ القرآن الكريم: ومن ذلك استقطاب بعض المدرسين والإداريين من الجزائر للعمل في مدرسة اقرأ لتحفظ القرآن الكريم ومدرسة العذيبة

(1) ينظر: محمد بن يوسف أطفيش، تيسير التفسير للقرآن الكريم، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط2، 1413هـ-1993م، 150/7.

في مسقط بسلطنة عمان، وتطبيق التجارب الرائدة في مجال القرآن الكريم مثل برنامج دورة تدبر القرآن الكريم.

5. أهم آثار الجهود المشتركة في خدمة القرآن الكريم: دور القرآن الكريم في التأليف بين القلوب ونبذ الخلافات وصهر الفروقات، والتعاون على تحقيق الأهداف المشتركة، وتبادل الخبرات وتحسين مستوى الأداء في العمل القرآني، والدور الكبير للتكاتف في هذه الجهود القرآنية المشتركة في استثمار الطاقات، وتحصين الشباب من الانحراف والفساد، وتوفير البديل النافع لملتقيات أفراد الأمة الإسلامية ومؤسساتها المختلفة.

التوصيات: من أبرزها ما يلي:

1. توسيع دائرة التعاون والتبادل الثقافي بين عمان والجزائر خاصة في مجال القرآن الكريم.
2. المزيد من تسهيل الإجراءات لإقامة الملتقيات والزيارات العلمية.
3. الاستفادة من تجربة عمان في التسامح كونه مبدأ قرآني.

الخاتمة:

الحمد لله الذي أتم النعمة بنزول القرآن، وجعله حبلا متينا يعتصم به الإنسان، ومن تفلت عنه فسيهوي إلى الخسران، ويتردى في مهالك الظلم والهوان، ومن خلال هذه الورقة يتبين لنا أنموذج من الأنموذجات المشرقة للتعاون تحت مظلة القرآن، وأنه السبيل لاجتماع الأمة الإسلامية، وهو الطريق لنبذ فرقتها، وما على أمة الإسلام إلا أن تحذو حذو هذا الأنموذج، وأن تعمل على تطويره وتوسيعه، وتجنب ما كان فيه من هنات أو أخطاء أو تقصير.

ولقد حاولت جاهدا من خلال هذه الورقة التركيز على الجوانب العملية فيما يتعلق بالموضوع قيد الدراسة، وعلى أبرز الأمثلة المتعلقة بها، مع عدم التوسع في ذكر التفاصيل الكثيرة، والإشارة إلى بعض الجوانب الأخرى لتوضيح الحلقات المتصلة بالموضوع لتكون صورة تلك العلاقة واضحة جلية.

ونسأل الله تعالى أن يرد هذه الأمة إلى كتابها فتفيق من غفلتها، وتنهض بالمسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقها، لتقود البشرية تحت راية القرآن، للوصول إلى ما يرضى الرحمن، وندعوه أن يتقبل منا اليسير وأن يتجاوز عنا الزلل والتقصير.

المصادر والمراجع:

- أحمد القضاة، الدور الريادي لحملة القرآن الكريم في نهضة الأمة، ضمن أبحاث المؤتمر الأول (نحو جيل قرآني)، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن–عمَّان، ط1، 1429هـ/2008م.
- أمل بنت سليمان بن إبراهيم الغنيم، التحصين من الانحراف من خلال سورة النور، ضمن أبحاث المؤتمر الرابع (الشباب ومستقبل الأمة)، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن–عمَّان، ط1، 1435هـ/2014م.
- رجب محمد عبدالحليم، الإباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بإباضية عمان والبصرة، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط1، 1437هـ/2016م.
- سليمان بن سالم الحسيني، مراسلات قطب الأيمة محمد بن يوسف أطفيش إلى السلاطين العمانيين في زنجبار، ضمن بحوث (الملتقى الدولي الثاني العلامة امحمد بن يوسف اطفيش الجزائري –قطب الأيمة– اسهاماته المعرفية وامتداداته في الجزائر والعالم، مؤسسة الضياء.
- مبارك بن عبدالله الراشدي، الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه، طبع بمطابع المنصورة – مصر، ط1، 1413هـ/1993م.
- محمد بن قاسم ناصر بوحجام، التواصل الثقافي بين عمان والجزائر، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع.
- محمد بن يوسف أطفيش، تيسير التفسير للقرآن الكريم، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط2، 1413هـ–1993م.
- مهنا بن راشد بن حمد السعدي، الشيخ عمروس ومنهجه الفقهي والعقائدي من خلال كتاب أصول الدينونة الصافية، مكتبة الجيل الواعد، مسقط–سلطنة عمان، ط1، 1424هـ/2004م.
- نصر بن ناصر بن خلفان البوسعيدي، عمان مجد التاريخ وحكايته، مؤسسة بيت الغشام للطباعة والنشر، ط1، 2018م.

اللقاءات:

- لقاء سعادة/ ناصر بن سيف الحوسني سفير السلطنة لدى المعتمد لدى الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية في جريدة عمان في عددها: (653904) 2018/12/15م، http://www.omandaily.om/653904/.
- اللقاء مع الشيخ ناصر بن محمد الزيدي في برنامج (ذاكرة) بتلفزيون سلطنة عمان 29/رمضان/1435هـ: https://youtu.be/ONaq7lmhRII

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	1
المطلب الأول: المطلب الأول: تجذر العلاقات الدينية بين عمان والجزائر	2
أولا: لمحة موجزة عن هذه العلاقة	2
ثانيا: تطور هذه العلاقة واستمرارها	2
المطلب الثاني: الكشف عن جوانب العلاقة بين عمان والجزائر في مجال خدمة القرآن الكريم	4
أولا: بيان أبرز جوانب هذه العلاقة	4
ثانيا: أمثلة واقعية توضح هذه العلاقة	8
المطلب الثالث: آثار هذه الجهود المشتركة في خدمة القرآن الكريم	9
النتائج	12
التوصيات	13
الخاتمة	13
المراجع	14
فهرس الموضوعات	15